لانه اجاب بسواله دكترا عظيما وكيف لا وقد حصل له فيه من ادلة الايمان غير واحد على ما تقرر قبل
وما اذكره بعد وحصل له فيه من علوم الاخرة اوفر نصيب وامور الاخرة السوال عنها نادر من اجل
الاشتغال بعلوم الدنيا اذ ان الاعمال مترتبة عليها ولا يمكن تحصيل علوم الاخرة الا بعد تحصيل علوم
الدنيا التي بها التكليف منوط اللهم الا قدر ما تضمنه الايمان منها فلا بد منه ويكفي في ذلك ما
نص عليه جبريل عليه الصلاة والسلام حين اتانا يعلم الدين فسال عن الايمان فقال عليه الصلاة والسلام ان
تومن بالله وملايكته وكتبه ورسوله واليوم الاخر فكان هذا السيد رضي الله تعالى عنه ممن حصل
ما يحتاج اليه من علوم الدنيا ثم بعد ذلك اخذ العلم الاخروي فلذلك حصلت له مزية بهذا الحديث
ولذلك جعله عليه الصلاة والسلام اولى بهذا الحديث ولا يحصل بهذا المقام لغيره من الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم ممن كان متكسبا ولانهم ايضا حصلت لهم مزية امتازوا بها وهي معرفتهم
باحكام الله تعالى يدل على هذا ما حكي عنهم رضوان الله تعالى عنهم ان اكثرهم مالا اكثرهم
علما فاعطوا رضي الله تعالى عنهم قواعد الاحكام على جملة انواعها مما يتعلق بالابدان
والذمم والاموال علما وعملا ولما تجرد هذا السيد عن كثير من الدنيا حصل معه فيه ما احكمته
الحكمة الربانية في امور الاخرة وبلغه الينا مثل هذا الحديث وغيره فجزاهم الله عنا جميعا خيرا الخا
مس والعشرون فيه دليل على فضل الحديث بجملته وانه افضل ما يتقرب به الى الله عز وجل من سائر
العلوم كلها عدا الكتاب العزيز لانه عليه الصلاة والسلام قد مدح هذا السائل وعظمه وجعله
اولى من يسال عن هذا الحديث لمعرفته ما احتوى عليه من الفوائد لكونه كان حريصا على الحديث وكيف لا
وقد قال عليه الصلاة والسلام تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي
اهل بيتي يريد سنته عليه الصلاة والسلام لان اهل بيته لا يعلمون الا ما كان صلى الله عليه وسلم تسليما
يفعل فليس بعد القرآن الا الحديث فمن تمسك بهما نجا ومن خالفهما فقد هوى السادس والعشرون
فيه دليل على ان مدح العمل لصاحبه مندوب اليه لانه عليه الصلاة والسلام قد مدح عمل هذا لانه جعله
اولى من يسال عن هذا الحديث العمل الذي صدر منه وهو الحرص وهذا الحال في مدح الذات لانه ممنوع
والفرق بينهما

مزيته

199

والفرق بينهما ان مدح العمل يزيد صاحبه فيه تغبيطا وحرصا ومدح الذات يخاف منه العجب والالتفات
السابع والعشرون فيه دليل على ابتداء الدليل من الفاضل الى المفضول لانه عليه الصلاة والسلام افضل الناس
واعلاهم قدرا ثم مع ذلك لما ان ذكر لهذا انه اولى من يسأله عن هذا الحديث اتاه بالدليل على ذلك وهو
الحرص الذي كان منه ولم يقتصر على اعطاء الحكم دون دليل عليه الثامن والعشرون لقايل ان يقول لم خص عليه
الصلاة والسلام هذا بالحرص على الحديث ومعلوم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن اخرهم كانوا يحرصون
على الحديث اعظم الحرص ويعظمونه ويحبونه والجواب انهم الكل كذلك حقا لكن لما كان لهذا
زيادة في هذا الشان على غيره نبه لذلك ويتضح بما روي عنه رضي الله تعالى عنه قال كان اخواني من الانصار
يشتغلون باصلاح حوايطهم في بعض الاوقات واخواني من المهاجرين يشتغلون بالتسبب في الاسواق
وانا التزمت النبي صلى الله عليه وسلم بملء بطني فوعيت ما لم يعوا فلهذه الزيادة وهي الملازمة حصل له
هذا التشفي به وكذلك الصحابة كلهم رضي الله تعالى عنهم كانوا يتنافسون في هذا واشباهه فمهما
كان شيء من الخير تراهم يبادرون اليه ويسارعون فاذا زاد احدهم درجة في وجه ما من وجوه الخير على
غيره نسبت تلك المرتبة اليه وكان هو امامها وكذلك هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين يبين
ما قررناه هنا ويوضحه قوله عليه الصلاة والسلام انا مدينة العلم وابو بكر بابها وانا مدينة الشجاعة
وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها مع ان الاربعة رضي الله تعالى
عنهم فيهم تلك الصفات كلها لكن كان كل واحد منهم يفوق صاحبه بشيء ما من تلك الصفات
المذكورة فنسبت اليه التاسع والعشرون في هذا دليل لاهل الصوفة واتى دليل لانهم لما ان ربوا
على اخوانهم المومنين بقطع العلايق والتعلق بالله عز وجل والاضطرار اليه والتوجه اليه في جل
اوقاتهم صفت بواطنهم فخصوا باسم الصفاء والصوفة مع ان المومنين لا بد فيهم من الصفاء اذ ان
الايمان يقتضي ذلك لكن لما كان لهم زيادة في ذلك الشان خصوا به دون غيرهم اعاد الله تعالى علينا
من بركاتهم بمنه ويمنه الثلاثون قوله عليه الصلاة والسلام اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او من نفسه اسعد الناس بشفاعتي الكلام عليه كالكلام على

Copyright © King Saud University